

تاج العروس من جواهر القاموس

افتقاد الآلة وعدم التّصوّر وقد يصرحُ معه التّكليفُ ولا يَصيرُ
 الإنسانُ به مَعذوراً وعلى هذا الوجه قال ابي تعالى : " إنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ
 صَبْرًا " وقولُهُ عزَّ وجلَّ : " هلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً
 مِنَ السَّمَاءِ " فقد قيل : إنَّهم قالوا ذلكَ قبلَ أَنْ قَوَّيَتِ مَعْرِفَتُهُمْ بِالْعَزِّ
 وجلَّ وقيل : يستطيعُ ويُطِيعُ بِمَعْنَى واحِدٍ ومَعْنَاهُ : هلْ يُجِيبُ . انتهى . قلت :
 وقرأَ الكسائيُّ : " هلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ " بالتَّاءِ ونَصَبَ الباءِ أَي هل تَسْتَدْعِي
 إجابَتَهُ في أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ . وفي الصَّحاحِ : ورُبُّ ما
 قالوا : اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ وَيَحْذِفُونَ التَّاءَ اسْتِثْقَالًا لَهَا مع الطَّاءِ ويكرهون
 إدغامَ التَّاءِ فيها فتُحَرِّكُ السَّيْنُ وهي لا تُحَرِّكُ أَبداءً . وقرأَ حمزةُ كما في
 الصحاح وهو الزَّيَّاتُ زاد الصَّاغانيُّ : غيرَ خَلادٍ : فما اسْتَطَاعُوا بالإدغامِ
 فجمَعَ بينَ الساكنينِ قال الأزْهاريُّ : قال الزَّجَّاجُ : مَنْ قرأَ هذه القراءَةَ
 فهو لاجِنٌ مُخطئٌ زعمَ ذلكَ الخليلُ ويونسُ وسيبويه . وجمِيعٌ مَنْ يَقولُ بقولِهِمْ
 وُجِّتُهُمْ في ذلكَ أَنْ السَّيْنُ ساكنةٌ وإذا أُدْغِمَتِ التَّاءُ في الطَّاءِ صارتِ
 طاءً ساكنةً ولا يُجمَعُ بينَ ساكنينِ . قلتُ : وقرأتُ في كتابِ الإتحافِ لشيخِ
 مشايخنا أبي العباسِ أحمدَ بنِ محمدَ بنِ عبد الغنيِّ الدِّمياطيِّ المُتوفَّى
 سنة أَلْفٍ ومائة وستَّةَ عَشْرَ ما نَصَّه : وطاعنُ الزَّجَّاجِ وأبي عليٍّ في هذه
 القراءة من حيثُ الجمْعُ بينَ الساكنينِ مردودٌ بأنَّها مُتواترةٌ والجمْعُ
 بينَهُما في مثلِ ذلكَ سائغٌ جائزٌ مسموعٌ في مثله . وقرأتُ في كتابِ النَّشْرِ لابنِ
 الجَزَّريِّ ما نَصَّه : واختلفوا في : " فما اسْتَطَاعُوا " فقرأَ حمزةُ بتشديدِ الطَّاءِ
 يريدُ فما استطاعوا فأدغمَ التَّاءَ في الطَّاءِ وجمَعَ بينَ ساكنينِ وصلَّ والجمْعُ
 بينَهُما في مثلِ ذلكَ جائزٌ مسموعٌ قال الحافظُ أبو عمروٍ : ومِمَّا يُقَوِّى ذلكَ
 وَيَسْوِغُهُ أَنْ السَّيْنُ الثاني لِمَا كان اللسانُ عندَهُ يُرْتَفِعُ عنه وعن
 المُدْغَمِ ارتفاعاً واحداً صار بمنزلةِ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ فكأنَّ السَّيْنَ
 الأوَّلَ قد وَلِيَ مُتَحَرِّكًا فلا يَجوزُ إنكارُهُ . ثمَّ قال الجَوْهَرِيُّ : قال
 الأَخْفَشُ : الآلةُ وعدمُ التّصوّرِ وقد يصرحُ معه التّكليفُ ولا يَصيرُ الإنسانُ
 به مَعذوراً وعلى هذا الوجه قال ابي تعالى : " إنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا "
 وقولُهُ عزَّ وجلَّ : " هلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ

السَّمَاءِ " فقد قيل : إنَّهم قالوا ذلكَ قبلَ أنْ فَوَويَتَ مَعَرِ فَتَتْهُمُ بِالْعَزِّ
وجلَّ وقيل : يستطيعُ ويَطْبِيعُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَمَعْنَاهُ : هَلْ يُجْرِيبُ . انتهى . قلت :
وقرأَ الكِسَائِيُّ : " هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ " بالتَّاءِ وَنَصَبِ البَاءِ أَي هَلْ تَسْتَدْعِي
إِجَابَتَهُ فِي أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ . وفي الصَّحاحِ : ورُبُّ مَا
قالوا : اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ وَيَحْذِفُونَ التَّاءَ اسْتِثْقَالاً لَهَا مَعَ الطَّاءِ وَيَكْرَهُونَ
إِدْغَامَ التَّاءِ فِيهَا فَتُحْرَسُ السَّيْنُ وَهِيَ لَا تُحْرَسُ كُأَبْدَاءٍ . وقرأَ حمزةٌ كما في
الصَّحاحِ وَهُوَ الزَّيَّاتُ زَادَ الصَّغَانِيُّ : غَيْرَ خَلَادٍ : فَمَا اسْتَطَاعُوا بِالْإِدْغَامِ
فَجَمَعَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : قَالَ الزَّجَّاجُ : مَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ
فَهُوَ لِاحِنٌ مُخْطِئٌ زَعَمَ ذَلِكَ الْخَلِيلُ وَيُونُسُ وَسَيَبويهُ وَجَمِيعٌ مَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِمْ
وَجُجَّتْهُمْ فِي ذَلِكَ أَنْ السَّيْنَ سَاكِنَةٌ وَإِذَا أُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الطَّاءِ صَارَتِ
طَاءً سَاكِنَةً وَلَا يُجْمَعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ . قلتُ : وقرأتُ في كتابِ الإتحافِ لشيخِ
مَشَايِرِخِنَا أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الدِّمِيَّاطِيِّ الْمُتَوَفَّى
سَنَةَ أَلْفٍ وَمِائَةٍ وَسِتِّينَ عَشْرَةَ مَا نَصَّه : وَطَاعَنُ الزَّجَّاجِ وَأَبِي عَلِيٍّ فِي هَذِهِ
الْقِرَاءَةِ مِنْ حَيْثُ الْجَمْعُ بَيْنَ السَّاكِنِينَ مَرْدُودٌ بِأَنَّهَا مُتَوَاتِرَةٌ وَالْجَمْعُ
بَيْنَهُمَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ سَائِغٌ جَائِزٌ مَسْمُوعٌ فِي مِثْلِهِ . وقرأتُ في كتابِ النَّشْرِ لابنِ
الْجَزْرِيِّ مَا نَصَّه : وَاخْتَلَفُوا فِي : " فَمَا اسْتَطَاعُوا " فَقَرَأَ حَمَزَةٌ بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ
يُرِيدُ فَمَا اسْتَطَاعُوا فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ وَجَمَعَ بَيْنَ سَاكِنِينَ وَصَلًّا وَالْجَمْعُ
بَيْنَهُمَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ جَائِزٌ مَسْمُوعٌ قَالَ الْحَافِظُ أَبُو عَمْرٍو : وَمِمَّا يُقَوِّى ذَلِكَ
وَيَسَّوِّغُهُ أَنْ السَّاكِنَ الثَّانِي لِمَا كَانَ اللِّسَانُ عِنْدَهُ يُرْتَفِعُ عَنْهُ وَعَنْ
الْمُدْغَمِ ارْتِفَاعَةً وَاحِدَةً صَارَ بِمَنْزِلَةِ حَرْفٍ مُتَحَرِّكٍ فَكأنَّ السَّاكِنَ
الْأَوَّلَ قَدْ وَلِيَ مُتَحَرِّكًا فَلَا يَجُوزُ إنْكَارُهُ . ثمَّ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ : قَالَ
الْأَخْفَاشُ :